

تقرير

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.comقمة أبو ظبي السادسة:
"تساور أخوي" وملفات غامضة

اثارت القمة السادسة المفاجئة التي عقدت في ابوظبي في 18 كانون الثاني 2022، اهتماما اعلاميا وشعبيا استثنائيا، والاهم طرحها لتساؤلات تتعلق بتوقيتها واهدافها واطرافها والغائبين عنها، وخصوصا السعودية والكويت، بالإضافة الى المخاوف التي حتمت انعقادها بهذا الشكل



انعقدت قمة ابوظبي بضيافة الرئيس الاماراتي الشيخ محمد بن زايد، وشارك فيها سلطان عمان السلطان هيثم بن طارق، وامير قطر الشيخ تميم بن حمد، وملك الاردن عبدالله الثاني، وملك البحرين حمد بن عيسى، بالإضافة الى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي.

من الواضح ان هذه القمة السادسة لا علاقة لها بمتابعة مقررات القمة العربية التي عقدت في الجزائر اخيرا، وتحديدًا في تشرين الثاني الماضي، ومن غير الواضح بالنسبة الى العديد من المراقبين ما الذي استجد اقليميا او دوليا، ليحتم التمام 6 من الزعماء العرب في ابوظبي بهذه العجالة.

القمة السادسة عقدت بعد 4 ايام على تصريح لافق للنظر، اطلقه وزير الخارجية القطري السابق حمد بن جاسم بن جبر عبر "تويت"، قال فيه "الوضع في منطقتنا الخليجية بات محفوفًا بالمخاطر ويستدعي من الجميع الانتباه الدائم تحسبا لأي احتمالات، فالغرب بقيادة الولايات المتحدة لم يتوصل حتى الان الى اتفاق يعيد الاتفاق النووي مع إيران الى الحياة". وقال المسؤول القطري السابق انه "اذا لم تتوصل الاطراف الى اتفاق نووي جديد مع إيران، وزودت الولايات المتحدة اسرائيل بما تحتاجه من سلاح سيكون هناك، لا سمح الله عمل عسكري قد يهز الامن والاستقرار في منطقتنا، وستكون له عواقب اقتصادية وسياسية واجتماعية وخيمة". ولفت في تغريدته الى ان الطرف الاميري ما زال حتى الان مترددا حيال تزويد اسرائيل اسلحة تمكنها من قصف اهداف إيرانية تعتبرها مثابة تهديد لها. وحث الوزير القطري السابق دول الخليج على ان تقوم بتحذير الولايات المتحدة والغرب من "خطورة اي تصعيد عسكري

وضرورة معالجة المشاكل القائمة معالجة سلمية، لأننا سنكون اول الخاسرين". على الرغم من ذلك، فان اي مؤشر لم يظهر ليؤكد او ينفي ارتباط تصريح اجتماع ابوظبي بمعلومات كالتى تحدث عنها حمد بن جاسم، الا انه من الواضح ان مسار العودة المحتملة الى خطة تطبيق الاتفاق النووي، ما زال مجمدا، ان لم يكن "ميتا" بحسب تصريح للرئيس الاميري جو بايدن نفسه في كانون الاول الماضي. الا انه من المعروف ايضا ان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتيناهو، بعد عودته الى الحكم مجددا، وضع نصب عينيه خلال مفاوضات تشكيل حكومته، انه سيسعى خلال ولايته الحكومية المهتدة بانقسامات داخلية عديدة وبحراك غاضب في الشارع، الى العمل بكل الوسائل من اجل ايقاف البرنامج النووي الايراني، وهو خيار قد يكون عسكريا، وقد يراه بمثابة مخرج مؤات سياسيا له في هذه المرحلة العصبية، اذا كانت تداعياته الاقليمية مضبوطة بحريق محدود.

لكن اللافت ان قمة ابوظبي في البيان الصادر عنها، لم تتناول قضية بعينها، وتطرق الى عناوين عريضة وعامة على غرار اهمية الالتزام بقواعد حسن الجوار واحترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وعلان رؤيتهم المشتركة لتعزيز الاستقرار والازدهار في المنطقة واماينهم الراسخ باهمية التواصل لاجل البناء والتنمية والازدهار، مشددين على ان التعاون وبناء الشراكات الاقتصادية والتنموية بين دولهم وعلى المستوى العربي عموما هو المدخل الاساسي لتحقيق التنمية وصنع مستقبل افضل للشعوب في ظل عالم يموج بالتحولات في مختلف المجالات.

تناول القادة الستة العلاقات الاخوية بين دولهم، ومختلف مسارات التعاون والتنسيق المشترك في جميع المجالات التي تخدم تطلعات شعوبهم الى مستقبل تنعم فيه بمزيد من التنمية والتقدم والرخاء. كما استعرضوا عددا من القضايا والتطورات الاقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك والتحديات التي تشهدها المنطقة، سياسيا وامنيا واقتصاديا، واهمية تنسيق المواقف وتعزيز العمل العربي المشترك في التعامل مع هذه التحديات بما يكفل بناء مستقبل اكثر استقرارا وازدهارا لشعوب المنطقة كافة.

غالب الظن ان هذه العمومية مقصودة، وبخاصة تجنب الاشارة الى قضية بعينها، علما ان قمة ابوظبي انعقدت بعد يوم واحد من انعقاد قمة ثلاثة في القاهرة جمعت مصر والاردن وفلسطين والتي شددت على الحقوق الفلسطينية المشروعة واستمرار جهود السلام على اساس خطة حل الدولتين. وبحسب المعلومات المتداولة، فان الرئيس الفلسطيني محمود عباس نقل الى الزعيمين المصري والاردني المخاوف من سياسات حكومة نتيناهو، بما في ذلك الاستفزازات التي تسمح بها في المسجد الأقصى، والاهم ربما انتهاك الوصاية الاردنية على المقدسات الاسلامية في القدس المحتلة.

على الرغم من ذلك، فان اي موقف لم يصدر لا في القاهرة ولا في ابوظبي، يتحدث عن انعقاد القمة السادسة كنتيجة حتمية لما طرح خلال قمة القاهرة، لانه لو كان الامر كذلك، لكان محمود عباس قد دعي اليها على اقل تقدير. في كل الاحوال، فان المراقبين يحددون مجموعة من القضايا والتحولات التي تجري في الوقت الحالي ابرزها:

- تشكيل نتيناهو حكومته المطعمة بعناصر يمينية متطرفة قبل اقل من شهر.
- المخاوف من عمل عسكري اسرائيلي، مما يهز استقرار المنطقة بما في ذلك امن الخليج.
- احتمالات التصعيد - او التهدئة النهائية - في حرب اليمن، وجهود الوساطة العمانية.
- تقارب خليجي مع دمشق (خصوصا من جانب الامارات واستشراف سعودي هاديء).
- تزايد الحديث والمؤشرات على احتمال حدوث انفتاح تركي اوسع على سوريا بعد لقاءات وزير الدفاع، واحتمال حصول لقاء على مستوى وزيري الخارجية.
- اوضاع اقتصادية تزداد تازما في مصر مع انهيار قيمة الجنيه امام الدولار والشكوى المصرية من توقف المساعدات الخليجية.
- غياب المؤشرات على قرب انتهاء الحرب الاوكرانية وتداعيات ذلك على اقتصاد المنطقة واستقرارها الامني والغذائي.
- الا ان هذه القضايا الساخنة والمحتملة، ولا حتى البيان الختامي، قدمت تفسيرات بأي شكل، لغياب السعودية والملك سلمان بن عبدالعزيز، وتحديدًا ولي العهد محمد بن سلمان عن قمة ابوظبي، علما ان غياب الكويت فسر في بعض الاوساط الاعلامية بأن سببه اعتلال صحة الامير نواف الاحمد الجابر الصباح، بينما لم تتسرب اي معلومات او حتى تقديرات يعتد بها، تفسر الغياب السعودي اللافت.

تحذير قطري
من خطر حرب

نقطتين اساسيتين: انفتاحها العميق على الصين، وعدم تجاوبها مع طلب ادارة بايدن المساهمة في ضبط اسعار النفط عالميا. على الرغم من ذلك، كتب الاكاديمي الاماراتي عبدالخالق عبدالله، المعروف بقربه من دوائر الحكم في الامارات، ان العديد من المقالات تناولت غياب السعودية عن قمة ابوظبي، وحملت هذا الغياب اكثر مما يحتمل من تأويل وظهرت جهلا بقوة ومثانة التنسيق السعودي الاماراتي.

الامارات وصفت القمة التي استضافتها بانها "اخوية وتشاورية"، الا ان ذلك لم يخفف من ثقل غياب جارتها السعودية. وهناك انباء تحدثت عن ان الشكوى المصرية من غياب الدعم الخليجي، واستطرادا السعودي، للاقتصاد المصري مع ترشح الجنيه، تزامنت ايضا مع الحديث المتزايد في وسائل اعلامية مصرية عن موقف مصري يؤخر نقل السيطرة المصرية الى السعودية على جزيرتي تيران وصنافير، وهو الملف الذي اثار ضجة كبيرة في الشارع المصري قبل سنوات، وفتح الابواب بعد قرار القاهرة بنقل السيطرة على الجزيرتين، للمساعدات والاستثمارات الخليجية للتدفق على مصر.

قد تكون الايام المقبلة وحدها من يحمل الاجابة عما جرى بحثه بالفعل في قمة ابوظبي التي استغرقت ساعات قليلة، استنادا ربما الى ما قد تشهد المنطقة من احداث، وتفك بالتالي غموض التحولات التي قد تجري.

مع ذلك، فان هناك من لاحظ ان الرئيس الاماراتي محمد بن زايد، كان قد تغيب عن القمة العربية -الصينية التي نظمها الامير محمد بن سلمان في الرياض في كانون الثاني الماضي، مما اثار تكهنات حول وجود توترات في العلاقة السعودية - الاماراتية، لم تتبناها لا الرياض ولا ابوظبي، خصوصا ان العلاقات بين الطرفين شهدت خلال الاعوام القليلة الماضية تحسنا لافتا، ان على صعيد التنسيق والتناغم السياسي، او على صعيد التعاون الاقتصادي الذي يوصف بانه الاكبر بين دولتين خليجيتين.

الا ان ذلك لم يمنع ظهور العديد من المؤشرات والتكهنات حول وجود خلافات بين السعودية والامارات، لاسيما بالنظر الى ان عدم مجيء الامير محمد بن سلمان الى قمة كهذه ليس خبرا عاديا. وترجح هذه التكهنات ان الخلافات تتعلق بحرب اليمن وبالموقف منها وتباين مصالح الطرفين حولها، في وقت يزداد الاستياء في دوائر الادارة الاميركية والكونغرس من موقف السعودية حول